بكر لانه يدل على انه من اهلها الذلك وقد جنب عنه ان كان لا سلامه
وقال البقاعي وهذا يكذب من قال انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي
بكر فانه اسلم وصار من اكابر الصحابة فحقت له الجنة ولما اثبت لهم
هذه الشنعة بين كثرة من شاركهم فيها بقوله تعالى في اي كاينين في
امم اي خلايق كانوا بحيث يقصدهم الناس ويتبع بعضهم بعضا قد
خلت اي خلكت الامم من قبلهم وكانوا قدوتهم وادخل الكبار لانه المحكوم
عليه بعض انسالهم من الجن لان العرب كانت تستعظمهم وتستجير
بهم وذلك لانهم تبطا هروه لهم بوذوكهم ولم يقطعوا اذاهم لهم وتسلطهم
عليهم ظاهرا وباطنا الا القران فانه احرقهم بانوا العوحلا لهم عن تلك
البلاد بتجلي اثاره والانس ولا نفعتهم كثرتهم ولا اغنت عنهم عوتهم
وقوله تعالى انهم اي كلهم كانوا اي جبلة وطبعا وخلقا لا يقدرون
على الانفكاك عنه خاسرين اي عريقين في هذا الوصف تعليل
للحكم على الاستيناف ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد
من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو ساعة وقال
مقاتل ولكل واحد من الفريقين يعني البار بوالديه والعاق لهما
درجات في الايمان والكفر والطاعة والمعصية فان قيل كيف
يجوز اطلاق لفظ الدرجات على اهل النار وقد روي النار درجات
والنار دركات اجيب من وجوه احدها ان ذلك على جهة
التغليب وثانيها قال ابن زيد درج اهل الجنة تذهب علوا
ودرج اهل النار تذهب هبوطا وثالثها المراد بالدرجات المراتب
المتزايدة لدرجات اهل الجنة في الخيرات والطاعات ودرجات
اهل النار في المعاصي والسيئات وقوله تعالى وليوفيهم اعمالهم
اي جزاءها معللة محذوف تقديره جازاهم بذلك وقرا ابن كثير

وابو

وابو عمرو وهشام وعاصم بالياء التحتية اي اسروا والباقون بالنون اي نحن
وقوله تعالى وهم لا يظلمون اي شيا بنقص للمحسنين ولا بزيادة للكافرين اما
استينافا واما حال مؤكدة ويوم اي واذكر يا افضل الخلق لهولاء المؤمنين
يوم يعرضون هكذا كان الاصل ولكنه تعالى اظهر الوصف الذي
اوجب لهم الخزي بقوله تعالى يعرض الذين كفروا على النار اي يصلون
لهيبها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذي يشوى وقيل تعرض عليهم
النار ليروا اهوالها معقولا لهم على سبيل التنديم والتقريع والتوبيخ
والتشنيع لانهم لم يذكروه تعالى حق ذكره عند شهواتهم بل نالوها
عند مخالفة امره سبحانه وتعالى اذهبتم طيباتكم اي لذاتكم باتباعكم
الشهوات وقرا ابن كثير وابن عامر قبل الذال بهمزتين مفتوحتين
الاولى محققة بلا خلاف والثانية مسهلة بخلاف عن هشام وادخل
هشام بينهما الفا ولم يدخل ابن كثير وابن ذكوان والباقون بهمزة محققة
واحدة مخففة في حياتكم الدنيا اي القريبة الدنية الموذن وصفها
لمن يعقل بحياة اخرى بعدها فكانت سعيكم في حركاتكم وسكناتكم
لاجلها حتى نلتموها واستمتعتم بها اي طلبتم ووجدتم انتفاعكم بها
وجعلتموها غاية حظكم في رغبتكم ونهمتكم والمعنى انما قدر لكم من
الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه في الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء
حظكم شي منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما
واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي قال الواحدي ان الصالحين
يؤثرون التقشف والزهد في الدنيا رجاء ان يكون ثوابهم في الاخرة
اكمل لان هذه الاية لا تدل على المنع من التمتع لانها وردت في حق الكافر
وانما وبخ الله تعالى الكافر لانه تمتع بالدنيا ولم يؤد شكر المنعم فلا يوبخ
بتمتعه ويدل على ذلك قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)